دراسة وتحليل التناص الأسطوري في مانيفستو دونا هارواي

*** د. فرهاد ديوسالار**

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها في كرج، جامعة آزاد الإسلامية، كرج، إيران.

*البريد الإلكتروني: farhad49divsalar@gmail.com

الاستلام	٢٠٢٤/١١/٢	المراجعة	٢٠٢٤/11/٢٠	القبول	٢٠٢٤/١١/30	النشر	2025/1/1

الملخص:

يكون التناص من المصطلحات النقدية التي يسلّط عليها الباحثون الأضواء ويتوجّهون إليها بالأنظار، خاصة في عصرنا الحديث؛ لما له من أهمية بالغة جسدها الكتّاب في أعمالهم الأدبية؛ فدراسة التناص في أعمال أحد الكتّاب تهدف إلى إيجاد التعالق أو التشابه بين النص المدروس مع النصوص الأخرى. وأنها تمكن الباحث من الإحاطة الشاملة في التفاعل بين النص المذكور في عنوان الدراسة مع النصوص الأخرى. إن الأسطورة من أهم المصادر التى استلهمها الشعراء والأدباء منذ القدم، والكاتب المعاصر يستلهم من موروثه فى أثره أكثر من القدامى. إن التناص الأسطوري يشكّل جزءاً مهماً من أشكال التناص فى مانيفستو دونا هاراوي الفيلسوفة والأديبة والمنظّرة المعاصرة، فهي من الكتّاب الذين استخدموا الأسطورة مستمدة موضوع مانيفستوها من الأساطير اليونانية القديمة. وهذا الأمر دفعنا إلى دراسة هذه الظاهرة فى بيانها؛ فلهذا درسنا الجذور التاريخية لظاهرة التناص عند النقاد أولاً ثم بحثنا فيما استلهمته هاراوي من موروثها الأسطوري، ولمحة عن الأسطورة والأسطورة الإغريقية في منهج وصفي تحليلي. ومن النتائج التى انتهى إليها البحث هو أنّ الكاتبة تأثرت بالأساطير وعلى رأسها الأساطير الإغريقية تأثراً واضحاً، في تبيين إعلانها السايبورغي ووجهة نظرها حول النسوية السيبرانية. فهي توظّف الأساطير ولاسيما الأسطورة اليونانية. وقد كانت شديدت الاهتمام بهذه الأساطير وإدخالها إلى حرم مانيفستوها.

الكلمات المفتاحية:

ظاهرة التناصّ، الأساطير اليونانية، التناصّ الأسطوري، مانيفستو هاراوي، النسوية السيبرانية.

Analysis of Mythological Intertextuality in Donna Haraway's Manifesto

*** Farhad Divsalar:**

Associate Professor, **Department of Arabic Language and Literature**, **Karaj Branch**, **Islamic Azad University**, **Karaj**, **Iran**.

*Email: farhad49divsalar@gmail.com

Received	٢/١١/٢٠٢٤	Revised	٢٠/11/٢٠٢٤	Accepted	30/١١/٢٠٢٤	Published	١/1/2025

Abstract:

Intertextuality is one of the critical terms that researchers focus on and direct their attention to, especially in our modern era; because of its great importance embodied by writers in their literary works; studying intertextuality in the works of a writer aims to find the relationship or similarity between the studied text and other texts. It enables the researcher to comprehensively encompass the interaction between the mentioned text and other texts. Myth is one of the most important sources that poets and writers have drawn inspiration from since ancient times, and the contemporary writer draws more inspiration from his heritage in his work than the ancients. Mythical intertextuality constitutes an important part of the forms of intertextuality in the manifesto of Donna Haraway (as a contemporary philosopher, writer and theorist). she is one of the writers who used myth, deriving the subject of her manifesto from ancient Greek myths. This issue prompted us to study this phenomenon in its manifesto; Therefore, we studied the historical roots of the phenomenon of intertextuality among critics first, then we searched for what Haraway drew from her mythological heritage, and a glimpse of myth and Greek mythology in a descriptive and analytical approach. One of the most important results of the present study is that the writer was clearly influenced by myths, especially Greek mythology, in clarifying her cyborg's manifesto and her point of view on cyberfeminism. She employs myths, especially the ancient Greek myth. She was very interested in these myths and in introducing them into the sanctity of her manifesto.

Key words: Artificial Intelligence, Artificial Intelligence in Design, Stop-motion Animation Technique, Stop-motion Animation Films, Cutout Animation Technique.

المقدمـــــة:

انشغل النقاد والكتّاب والشعراء في الآونة الأخيرة بمصطلح التناصّ، وهو مصطلح حديث يعود للناقدة الفرنسية «*جوليا كريستيفا*». تمّ توصيف هذا المفهوم ومقاربته بأكثر من عنوان، ومنه «التعالق النصي» أي وجود تشابه بين نص وآخر، أو بين عدة نصوص. يشير مفهوم التناص إلى أحد أهم المصطحات النقدية التي ترتبط بتفاعل النصوص الأدبية مع بعضها وما يترتب على ذلك من دلالات في سياق النصوص الأدبية ذاتها. وقد يستوعب النص الواحد عددًا غير محدد من النصوص الأخرى ليتناصَّ معها، حيث يرى *رولان بارت* أن كل نص هو تناصّ، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى؛ إذ نتعرف على نصوص الثقافة السالفة والحالية، فكل نص ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة. (البقاعي، ١٩٩٨: ١٤٣) ويرى ميخائيل باختين أن موضوع الكلام مهما كان، فإنه قد قيل من قبل بصورة أو بأخرى. (باختين، ١٩٩٦: ١٢٤)

التعريف بالتناص: يعدّ التناص من المصطلحات النقدية الحديثة التي اعتمد باستيعاب النصوص الأخرى والانفتاح على الأجناس الأدبية المختلفة؛ إذ تستوعب كل ما يرتبط بحياة الإنسان من تاريخ ودين وتراث وسياسة جعلت من النص لوحة فسيفسائية رسمتها هذه الحقول المتداخلة والمنسجمة، وهي التي دفعت الكاتبة لتشتغل على آلية التناص كونه يساعدها في طرح أفكارها ونظرا لكون ظاهرة التناص أصبحت شائعة ومتداولة. وهى عبارة عن علاقة تفاعل بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة إستحضارية. وقد اختلف الدارسون في تصنيفهم لهذا المصطلح، فأطلقوا عليه التعالق النصي وتفاعل النصوص غير أن"جوليا كريستيفا" التي بلورته بمفهومه الحديث، وكانت أول من استخدم مصطلح التناص في منتصف الستينيات من القرن العشرين معتمدة على ميخائيل باختين وآرائه النقدية في دراساته حول "دوستويفسكي"، (الخشاب، ١٩٩٤: ٨) لتتسع فيما بعد دائرة المهتمين به من النقاد الغربيين وصولا إلى النقاد العرب وذلك لقيمته الفنية. ويظهر من كلام باختين أنه كان على علم بهذا المفهوم حيث أطلقَ عليه مبدأ الحوارية، وهو يرى أن نقل كلام الآخرين وجعله جزءاً من كلامنا بطريقة ما أحد الموضوعات الكبيرة والمنتشرة في الكلام البشري، والكلام يدلّ على ملاحظة الكاتب وجود التواصل بنقل الكلام وتضمينه وجعله حلقة في سلسلة ليس على مستوى النصوص الأدبية وحسب بل على مستوى الكلام البشري كله. (باختين، ١٩٨٧: ١٠٥) وترى كريستيفا أن للنص ذاكرة تاريخية تمثل طبقة دلالية مؤثرة في قراءة النص إذ تقول عنه: «إنهُ كل ما ينصاغُ للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلالية الحاضرة داخل اللسان، والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية» (كريستيفا، ١٩٩٧: ١٤)، وتعتبر النص جهازاً وتعدّهُ إنتاجيا؛ يعني أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافي ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى وقد عبرت بمصطلحات متعددة عن فكرتها فكرة التناص فذكرت مصطلح هجرة النصوص عند حديثها عن كون النص حركة إعادة تنظيم (نفس المرجع: ٢١).كما يبدو أن التناص ممارسة لغوية ودلالية لا مفر منها لأي كاتب، فكل نص هو عملية استيعاب وتمثل وتفاعل لكثير من النصوص السابقة، يتناصّ الكاتب معها بطرق مختلفة ومستوياته. توظيف الكاتب للنصوص الغائبة فهو يعيد كتابة النص الغائب. اتحدت مظاهر التناص في النص الغائب والسياق حول النسوية السيبرانية والمتلقي وإلمام الكاتبة عن الموضوع، فتمثلت هذه الظاهرة جانبا مهما في عرض إعلان الكاتبة، وفي هذا المقال سيتم تناول معلومات عن مفهوم التناص الأسطوري.

الأسطورة: أما الأسطورة فتعبّر عن الوحدة الشاملة بين الإنسان والعالم، فالإنسان القديم أحسّ فى أعماقه أن حياته ترتبط بنظام الكون ولا تنفصل عنه وأن جذوره مغروسة فى الطبيعة، وجاءت الأسطورة كتعبير مباشر عن وحدة الوجود وعن حضور الإنسان المباشر في العالم وعن وعيه بهذا الوجود. والفكر الأسطوري –عند بعض المفكرين– هو أساس كل نشاط شامل وموحد للفكر الإنساني، موضوعه دائماً الواقع الكلي والمطلق.(محفوظ: ١٩٨٤) وجدير بالإشارة إلى أن الأساطير تصنّف إلى دينيّةٍ وغير دينيّةٍ، وفي هذا المقال سوف نسلّط الضوء على الأساطير الإغريقيّة بشقّيهما بهدف بيان مدى تأثيرها على إعلان هاراوي السايبورغي. كما أن الضرورة تقتضي إعادة قراءة الأساطير القديمة لأجل استثمار القابليات الفكريّة للأسلاف وتفعيل دور طاقاتهم المعرفية.

يحاول هذا المقال تقصّي وتحليل الأساطير التي تعتبر عاملاً فعالاً في تشكيل مانيفستوها، وذلك بالمنهج الوصفي التحليلي وباستخدام المنهج المكتبي. وخلال المحتوى أعلاه، ستعطى إجابة جديرة ومجدية على الأسئلة الأساسية التي راودت مخيلتي فعسى أن أكون قد وُفّقتُ في الإجابة عنها:

يتمحور موضوع البحث حول إشكالية فحواها: ما مدى استحضار دونا هاراوي للنصوص الغائبة في مانيفستو السايبورغ؟ وهذه الإشكالية تحيلنا إلى مجموعة من التساؤلات يستند إليها هذا البحث أهمها:

فيم تتمثل وظيفة التناص؟ وكيف تعاملت هاراوي مع التناص؟ وما هي السمة المضافة التي يكسبها النص بفعل هذا التوظيف؟ فإلى أي درجة كانت هاراوي متقنة لإعلانها الذي أتت بأمشاجها الخام من الأسطورة؟ وهل فعلا استطاعت تقديم رؤيتها الخاصة في قراءة الواقع من خلال ذلك النص المتكامل في أصله ووقعه وتأثيره؟ كمحاولة للإجابة عنها وانطلاقا من هذه التساؤلات، يأتي بحثنا في التناص الأسطوري للكاتبة دونا هاراوي. وهذا ما سيتضح بعد استعراض نماذج من آرائها في ثنايا هذا التقرير وسنعيد قراءة بعض الأساطير المستخدمة في إعلان هارواي.

الإطار النظري للبحث

وردت كلمة التناص (لغـــة) في لسان العرب بمعنى الاتصال، يقال هذه الفلاة تناصّ أرض كذا وتواصيها أي يتصل بها (ابن منظور، ٢٠١٠: مادة ن ص ص) كما وردت في معجم المعاني: التناصُ مصدر من الفعل تناصَّ أو تناصص بفك التضعيف ويعني ازدحم، نقول تناصَّ الناس أي ازدحموا، وهو فعل مزيد معنى الزيادة فيه هو المُشاركة والازدحام أيضًا يتضمّن معنى المُشاركة. (الأصبهاني، دون ت: ٢٢٢) وهذا يُشيرُ إلى وجود توافق بين المعنى المُعجمي والمعنى الصرفي للكلمة، ويُمهّد للاستخدام الاصطلاحي الذي يتضمّن المُشاركة أيضًا. وهو معنى يقترب من التناص بمفهومه الحديث الذي يُشير إلى تداخل النصوص فيما بينها. فالتناص هو ترجمة للمصطلح الفرنسي Intertexte وتعود في أصولها إلى الفعل اللاتيني textere وهو متعدٍ يعني نسج أو حبك، وبذلك يصبح معناها التداخل النصي وقد ترجم إلى العربية بالتناص، الذي يعني تعالق النصوص بعضها ببعض. (ناهم، ٢٠٠٧: ١٩)

أما اصطلاحـــا فإن التناص ميزة نصية أساسية تأخذ النص من تفرده إلى علاقات وتداخلات مع نصوص أخرى، حيث لا يخلو نص من نصوص تدخل في نسيجه سابقة له أو معايشة (في نفس الزمان). إذن مفهوم التناص يدلّ على وجود نص أصلي في مجال الأدب أو النقد على علاقة بنصوص أخرى، وهو العلاقة التي تربط نصّا أدبيا بنصّ آخر أو استحضار نص أدبي داخل نص أدبيّ آخر، وهو مُرتبط بوجود علاقات بين النصوص المُختلفة، ويقوم على فكرة عدم وجود نص بدأ من العدم فكلّ نص موجود هو مُعتمد في وجوده على نص آخر إمّا في الفكرة وإما في استخدام التراكيب والألفاظ. ويرى العاني أن التناص يلغي الملكية الخاصة للمؤلف؛ لأنه عملية متكررة بالضرورة وكل نصر جديد يولد من رحم نصوص قديمة، ثم يتحول النص الجديد بدوره إلى رحم لولادة نصوص أخرى. إن هذه النصوص ليست من جنس واحد بالضرورة، فقد يكون النص الغائب شعريا أو دينيا أو تاريخيا، أو من التراث الشعبي أو سوى ذلك، وما دام التناص امتصاص نصوص سابقة وتحويلها إلى نص حاضر، فإن النص الغائب يلقي الضوء على النص الحاضر لفهمه وتأويله. (العاني، ٢٠٠٠: ٨٥) وشاعت في الأدب الغربي، ولاحقا انتقل هذا الاهتمام بتقنية التناص إلى الأدب العربي مع جملة ما انتقل إلينا من ظواهر أدبية ونقدية غربية ضمن الاحتكاك الثقافي، إضافة إلى الترسبات التراثية لأصلية.والتفاعل النصي مصطلح عندما يؤثره بعض النقاد على مصطلح (التناص).

جوليا كرستيفا[1]: تعدّ الكاتبة والناقدة ذات الأصل البلغاري، وهي محلّلة نفسية وعالمة للسانيات، صدر لها العديد من الأبحاث والكتب في أواخر السبعينيات، تتضمن نظريتها في التناص، حيث أكدت على انفتاح النص الأدبي على عناصر لغوية تتحكم في صياغته وشعريته. ظهر مصطلح التناص عند «*جوليا*

[1] -julia kristiva

كريسيفا» عام ١٩٦٦م، إلاّ أنّه يرجع إلى أستاذها الروسي (*ميخائيل باختين*)، وإن لم يذكر هذا المصطلح صراحة واكتفى (بتعددية الأصوات)، و(الحوارية)، وحللها في كتابه فلسفة اللغة، وكتاباته عن الروائي الروسي (*دستويفسكي*)، وبعد أن تبعته *جوليا* وأجرت استعمالات إجرائية وتطبيقية للتناص في دراستها (ثورة اللغة الشعرية)، عرّفت فيها التناص بأنه التفاعل النصي في نص بعينه، ثم التقى حول هذا المصطلح عدد كبير من النقاد الغربيين وتوالت الدراسات حوله، وتوسع الباحثون في تناوله، وكلها لا تخرج عن هذا الأصل. وقد أضاف الناقد الفرنسي *جيرار جنيت*[2] لذلك أن حدد أصنافا للتناص. وبعد ذلك اتسع مفهوم التناص، وأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة وجديرة بالدراسة والاهتمام. ومن المفاهيم التناصية المتعلقة بالتناص حيث يرى عزام (عزام: ٢٠٠١: ٢٣) أن بعض الباحثين يرغب في تكثير مفاهيمه، رغبة في الوصول إلى أدقّ جزئيات هذا المصطلح الجديد، من أهمها: المتناصة، والتناصية، والنصوصية، والتفاعل النصي، والتعالق النصي، والمتعاليات النصية.

والمتعاليات النصية يُطلقُ مفهومها على مجموعة من العلاقات النصيّة التي تجعل نصًّا ما يتعالق مع نص آخر بشكل ضمنيّ أو تصريحيّ، وتكون هذه العلاقات النصيّة متناظرة بشكل مباشر أو غير مباشر، ويدخل في مفهوم المتعاليات النصية ما يحدث من استشهاد بأقوال أو أبيات شعرية أو نصوص أدبية معروفة كالأمثال عند التمثيل على ذكر شيء ما باب الاستحضار أو المشابهة وأيضا الروايات الأسطورية والشخصيات؛ حيث يكون بين هذه النصوص الأدبية حضور داخل بعضها البعض ما يخلق حالة من التزامن في الأفكار أو الأنماط اللغوية أو الصور الفنية، ويرتبط مفهوم التناص ارتباطًا وثيقًا بمفهوم المتعاليات النصية.

أما النص الغائب فهو الذي نعيد كتابته تناصيا في نص جديد، وهو المصدر الذي يستقى منه النص الجديد المادة الأولية الإنتاجية، ويتضمن الرموز والإشارات المختلفة التي تتوافر في النصوص الجديدة، وكلّ إشارة في النص الجديد تتوجه وتشير إلى نص جديد أو نصوص أخرى. ويكون للنص الغائب، صفة الحضور بالقوة والفعل والتماهي فهو لايستدعي،«لكنه يكون بما فيه من قوة وفعل، فلهذا النص فاعلية الحضور في النص الآخر، وهذا يعنى أنه يتصف باللامكانية، ومن ثم فهو قابل للتعبير عن قضايا تتكرّر في المكان والزمان سواء أكانت ذاتية أم اجتماعية كالحب، والموت، والمغامرة، والتضحية، وهناك مسألة مهمة ينبغي الإشارة إليها، وهي أن النص الغائب لايكون حاضرا إلا إذا كان فاعلا». (الطيب، ٢٠١١: ٤١) ولا يكون فاعلا إلا إذا كان مضيئا وصالحا لإضاءة أخرى أو تجربة معاصرة وليس بمقدور أي نص أن يكون فاعلا خارج إعادة إنتاج ذاته ومنتوجه. (بنيس، ١٩٨٨: ٩٦)

قبل أن نتحدث عن *التناص الأسطوري*؛ يجب أن نشير إلى *الأسطورة*، بأنها حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشفّ عن معان ذات صلة بالكون والوجود وحياة الناس. حتّى وإن اقتضت ظروف العالم المعاصر تهميش الأساطير وحذفها بداعي عدم فاعليتها، إلا أنّ الرموز الأسطوريّة لم تضمحلّ من الفكر البشري مطلقاً، بل كان لها دورٌ في نشأة العالم المعاصر وما زالت إلى الآن مطروحة في رحابه كما يرى الفيلسوف الألماني إرنست كاسيرر. (كاسيرر، ١٩٨٣: ٣٧٦)

تعني كلمة ميثولوجيا[3] أساساً أي قصة مقدسة أو تراثية، سواء كانت صحيحة أم خاطئة. فالمصطلح «*ميثولوجيا إغريقية*»معناه دراسة الأساطير والقصص التراثية اليونانية، التي تشكل جزءاً من ثقافة وحضارة اليونان القديمة. أثرت الميثولوجيا الإغريقية تأثيراً كبيراً على ثقافة وفنون وآداب الحضارة الغربية، وتبقى جزءاً من التراث الغربي وتوصف بكونها البنية الأساسيّة للحداثة الغربية؛ وما زال الكثير من الشعراء والفنانين يستلهمون منها.

وتعّد الأسطورة من مظاهر النصية في النصوص المعاصرة؛ إذ إنها تشكل نظاما خاصا داخل بنية الخطاب النصي المعاصر، يتجلى في استحضار الماضي وعناصره التراثية التي تضفي نوعا من الخصوبة

[2] - Guirard.jinet
[3] - Mythology

والثراء على الرؤية النصية، فالمزج بين العناصر الأسطورية والواقع، ما هو إلا محاولة لتعميق الوعي بالواقع وظواهره الاجتماعية والسياسية والفكرية.

إن استدعاء الأسطورة وكثافتها الرمزية، من خلال مستويات التناص وآلياته المختلفة، في تجربة الكاتبة، ينبع من طبيعة الرؤية التي تقدمها هذه التجربة، على المستويين الفكري والجمالي. ونرى أن الرمز الأسطوري اليوناني يأتي في صدارة التراث الأسطوري، الذي يجري استدعاؤه في إعلان هاراوي. والحداثة الغربيّة خلال عصر النهضة إضافة إلى أنها تأثّرت بشكل قهريّ ولاشعوري بالأساطير الإغريقية التي ظهرت في العصر الإغريقي الذهبي، فقد أقبلت أيضاً عليها بشكل إراديّ ليتمخّض عن ذلك ظهور ثقافة وحضارة بمحوريّة الإنسان والفكر الإنساني في شتّى جوانبهما. وعلى هذا الأساس يمكن القول إنّ الأساطير الإغريقيّة تعتبر وقائع في ما وراء الزمان والمكان بالنسبة للمجتمع الأوروبي المعاصر. (Jung,1964:107) لذا تنشأ وتتنامى الفكرة الرمزيّة للأساطير عن طريق اللاشعور الجماعي الكائن في نفس الإنسان الحديث. إضافةً إلى الدور الذي لعبه اللاشعور الجماعي في نشأة العالم الغربي الحديث، فالأساطير الإغريقية هي الأخرى لها تأثيرٌ في هذا المضمار، حيث أقبل روّاد حركة النهضة الحديثة على تحليل هذه الأساطير وبيان جزئياتها، ومن هذا المنطلق طرح العلماء والباحثون الأوروبيون نظريات إنسانية في شتّى الصعد المعرفية الحديثة؛ وبهذا الأسلوب جرّدت أساطير ما قبل التأريخ من رمزيتها القديمة التي كانت سائدة في بلاد الإغريق.(Antoin, 1995: 69) وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ إعلان دونا هاراوي قد انخرط في هذه المسيرة الفكرية، مع اندماج العناصر العقلية بالفكر الأسطوري. في بادئ الأمر كان عميقاً بحيث استحال آنذاك الفصل بينهما، ولو قمنا بتحليل الأساطير الإغريقيّة من هذه الزاوية، لاستطعنا معرفة طبيعة الارتباط الجذري بين الفكر والعقل في تلك الأساطير، ومدى تأثر هاراوي بهذه الفكرة؛ حيث يتقوّم إعلانها السايبورغي على مبادئ الأسطورة الإغريقية.

دونا هاراواي: ولدت في ٦سبتمبر ١٩٤٤، وهي أستاذة جامعية وعالمة الأحياء والفيلسوفة التي تشغل حالياً منصب أستاذية في برنامج تاريخ الوعي بجامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة. وهي مؤلفة العديد من الكتب والمقالات التي تطرح فيها أسئلة حول العلم والنسوية معًا. في كتابها عن سيرتها الذاتية، تصف الكاتبة نفسها بأنها فتاة كاثوليكية أيرلندية حاصلة على درجة الدكتوراه في علم الأحياء وتأثرت بشدة بالقمر الصناعي سبوتنيك[4] الذي أثر على السياسة التعليمية العلمية الأمريكية تجاه الدفاع الوطني. وتدعي أن جسدها وعقلها كانا متشابكين مع سباق التسلح بعد الحرب العالمية الثانية، وكذلك الحرب الباردة والحركات النسائية. (هاراوي، ١٩٤٤: ٩١) وتشير بسخرية إلى حقيقة أنه يجب علينا أن نتعلم من التشابك مع الآلة والحيوان كيف لانكون بشرًا، تجسيدًا للشعارات الغربية. وهي تنظر إلى العلم النسوي من حيث المتعة، في هذا التشابك المحرم والقوي الذي أصبح لامفر منه رغم العلاقات الاجتماعية للعلم والتكنولوجيا. (نفس المرجع: ٩٢) من أهم خطاباتها التأسيسية للسيبرانية النسوية ما يعرف بمانفيستو أو إعلان السايبورغ الذي يعدّ تنظيرًا متقدمًا، أو ناضجًا لتوضيح سمات السايبورغ وإشكالياته. وضعت هاراوي، في أُفق ما بعد الحداثة، سيناريوهات مابعد الإنسان مقدمة شخصية إنسان الألفية الثالثة. ذلك الذي أطلقت عليه مصطلح السايبورغ وتقصد بالسايبورغ الكائن الحي السيابرنيتيكي. والكلمة بحد ذاتها نتاج اندماج كلمتي الكائن الحي والسايبرنيتيكي[6] تساهم أعمال هاراواي في دراسة العلاقات بين الإنسان والحيوان، والإنسان والآلة. وقد فجرت أفكارها نقاشات حادة في مجالات متنوعة مثل علم المقدمات[7] والفلسفة، والبيولوجيا التطورية.

في نص مقالتها الموسومة بـ«بيان السايبورغ- العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن الـ (٢٠)» المنشورة في كتابها "القردة والسايبورغ والنساء: إعادة صنع الطبيعة" (١٩٩١)، تشير هاراوي إلى اندماج الآلات والكائنات الحية. إن السايبورغ بالنسبة إلى هاراواي أكثر من مجرد مجاز لدمج

4 - Sputnik
5 - Cyborg
6 - organism- cybernetic
7 - primatology

البيولوجيا والتكنولوجيا. إنّه هجين من الافتراضات الثنائية الأساسية الأخرى التي تؤثر على التصورات الذاتية اليومية للناس.

كتبت هاراوي مانيفستوسايبورغ في عام ١٩٨٦، ثمّ قامت بمراجعته وتوسيعه مجددًا لنشره في عام ١٩٩١. ومن بين الأشياء العديدة التي حدثت في ذلك الوقت كان ما يُسمّى «نظام الدفاع عن حرب النجوم» الذي تبناه *رونالد ريغان*. كان نظام القيادة والتحكم والاتصالات والاستخبارات (C3I) بندًا بقيمة ٨٤ مليار دولار في ميزانية الدفاع الأمريكية لعام ١٩٨٤. (هاراوي، ١٩٤٤: ٦٦) لقد أثر إعلان هاراواي للسايبورغ على مجالات النظرية النقدية، والدراسات العلمية، والدراسات النسوية منذ نشره. وفقًا *لإعلان هاراواي سايبورغ*، لايوجد شيء في الأنوثة يربط النساء معا بشكل طبيعي في فئة واحدة. لا يوجد حتى شيء اسمه «وجود أنثوي». وهي تعبّر في إعلانها عن ذلك في شكل قصة ذات موضوعات تاريخية وعظمة الأساطير اليونانية، معتمدة في هذا المقال على إعادة قراءة الميثولوجيا اليونانية، موضحة دورها وأهميتها في كتابة هذا الإعلان.

هيكلية النص:

من جملة الأدباء الذين استعانوا بظاهرة التناص هي دونا هاراوي في تبيين إعلانها السايبورغي؛ فيشكل التناص في عرض إعلانها عنصرا فعالا ومؤثرا؛ إذ وظفت التناص الأسطوري وبرزت من خلال هذا التوظيف لتبين أتوبيوغرافيتها الفكرية. نحاول في هذا المقال أن نسلط الضوء على قضية التناص الأسطوري وفاعليته في إعلان السايبورغ لهاراوي ونسوق هنا الأساطير الإغريقية في مانيفستوها المفصلية للتعرف على طبيعة رؤياها فيها.

جاءت تناصات الكاتبة مع الأساطير اليونانية في موقفها من النسوية السيبرانية لتسند الموقف السيبراني ولتدعمه من خلال سردها في إعلان السايبورغ، تلك الأساطير العظيمة في ذلك الإعلان ذي أهمية كثيرة؛ فتستمد من هذه الأساطير مضامينها ومدلولاتها،ساعية إلى إبراز توظيفها ثم غطاها بأبعاد ومدلولات قادرة على تشكيل الرؤية االسايبورغية، فتقول في مقدمة مقالها: «البيان باعتباره أسطورة سياسية ساخرة» وتبدأ بإخبار قارئها أنها تريد كتابة أسطورة سياسية للحاضر ملتزمة بالنسوية والمادية.(هاراوي، ١٩٤٤: ٦٥)

إن المتأمل في النصوص التي استدعتها الكاتبة في روايتها وتناصّت معها، يرى أن التناص قد أدّى أثرا إيجابيا في بنية النص الإعلاني، وأسهم في ترجمة ما يدور في ذهنها من معان ودلالات. والضرورة تقتضي إعادة قراءة الأساطير القديمة لأجل استثمار القابليات الفكريّة للأسلاف وتفعيل دور طاقاتهم المعرفية.

التناص الأسطوري:

لو أردنا الاطّلاع على المعالم الأساسية لكلّ ثقافة، فلا محيص لنا من الإلمام بمبادئها التي تبلورت في رحابها، وفي هذا السياق يمكن اعتبار الأساطير القديمة بأنّها خلفيات ارتكازيّة للحضارات البشريّة التي ازدهرت على مرّ العصور، لذا وصف الباحثون المختصّون الأساطير الإغريقية بكونها ركيزة أولى للثقافة المدنية الأوروبية، حيث بادر الإنسانيون[٨]الأوروبيون في عصر تجدّد الثقافة الأوروبية الذي عرف بعصر النهضة[٩]إلى دراسة وتحليل هذه الأساطير بهدف إحياء القابليات والطاقات الفكريّة لأسلافهم الإغريق وتوسيع نطاقها في المجتمع. (Abbagnano: 1976) والمقصود به أن يستحضر الأديب بعض الروايات والحكايات الأسطورية، ويوظفها في سياقات روايته، كما يرى الزغبي؛ ليعمق رؤية يراها في القضية التي يودّ طرحها، بحيث تنسجم مع النص الجديد وتعمقه وتثريه فنياً وفكرياً. (الزغبي، ١٩٩٥: ٣٢) هيمنت رؤية الكاتبة عن الموروث التاريخي الأسطوري على مساحات واسعة من نصوصها التي كانت بؤرة

[8] - Humanists
[9] - Renaissance

مركزية فنية مولدة، كثيرة الإيماءات والأفكار، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن هذا الموروث منهل ثر عذب يزوّد الكتّاب والأدباء ولاسيما الغربيين منهم، بأفكار وألفاظ وتراكيب عجيبة. ويعدّ هذا الموروث رافدًا من أهم الروافد التجربة الأدبية ومصادرها لدى هاراوي، حيث نهلت من ينابيعه، وتفيأت بظلاله، مما جعلته يفجر طاقاته الدلالية، وقد أفادت من خلال ذلك الموروث والاتكاء عليه في تغذية عقلها، وإكساب إعلانها السايبورغي تشخيصا، وفضائل وقيما إنسانية لانرى عند الآخرين الذين دخلوا في هذا المضمار. فنرى أنها كثيراً ما استلهمت إعلانها من الميثولوجيا ولاسيما الميثولوجيا الإغريقي.

في هذا البيان الشهير والمعروف، قامت هاراواي بالتحقيق في الموضوعات والبنية العميقة للأساطير اليونانية من أجل إثبات كلامها بالنتائج. وفي هذا الإعلان ولاسيما وفي الفصل الأخير منه الموسوم ب«السايبورغ: خرافة الهوية السياسية»، أسهبت هاراواي في سرد كل قصص الخيال العلمي والأفلام التي شاهدتها فتناصّت مع نصوص شتّى وشخصيات كثيرة. إن توظيف الأساطير ولاسيما الميثولوجيا الإغريقي، التفاتة فنية ذكية من الكاتبة، فقد حاورت النص الغالب، وهنا استحضار للدلالات الأسطورية المتعلقة بموضوع البحث، فتعتبر في هذا الصدد، مقالتها حتى أسطورة سياسية ملتزمة بالنسوية والمادية، والأهم من ذلك أنها ترحب بالسخرية كاستراتيجية بلاغية، والاستعارة الرئيسية لهذا المقال، بحسب الكاتبة، هي صورة السايبورغ. (هاراواي، ١٩٤٤: ٩١)

تتناصّ الكاتبة مع الأسطورة في كثير من نصوصها فهي النبع المتدفق إلينا عن سير السابقين، وهي المعين الذي لا ينضب، ففكرة تعدد القراءات لا تبنى على أن النص عالم خاص يفهمه المتلقي بما فيه من إشارات ومعطيات موضوعية تتحكم في توجيهه هذا الفهم، ولكنها تقوم على ضرورة تسلح القراء أنفسهم بمستوى معين من الثقافة لفهم النص، وعلى هذا فإننا نجد للأساطير الإغريقية أثراً كبيرا في نصوصها.

ترفض هاراواي بأن يكون لسايبورغ أصل *فرويدي*، وتعترف بأن أحد أسباب انجذابها إلى استعارة السايبورغ هو أن السايبورغ قادر على مساعدتها في إعادة تصور النسوية الاشتراكية بطريقة «مابعد الحداثة وغير الطبيعية». نظرًا لأن السايبورغ لا يعتمد على التكاثر البشري في وجوده، فإنها ترى أن السايبورغ خارج نطاق الجنس. يتمتع السايبورغ بالقدرة على تجاوز الأساطير الفرويدية التي ابتليت بها الحركة النسوية لعدة قرون. إن السايبورغ ليس *وحش فرانكشتاين* الذي ينتظر أن يحرره والده/سيده. وعلى عكس ما تقوله أساطير التحليل النفسي، فهو لا يميل إلى إيجاد شريك من الجنس الآخر لتطوره، ولا إلى الرغبة الجماعية في تكوين أسرة نووية. (هاراواي، ١٩٤٤: ٦٧)

إن هارواي، في جزء من إعلانها، يتعلق بزيادة خصخصة الشركات في حياة الناس اليومية، مما يؤدي إلى القضاء على الحياة العامة وتقدم الثقافة العسكرية التكنولوجية في الأفكار والتخيلات الفردية، مثل ألعاب الفيديو، التي تهدف إلى تعزيز الصراعات الفردية والحرب خارج كوكب الأرض، تقارنها *بالمرآة الطبية*. وفيما يتعلق *بالمرآة أو اسبكيولام*؛[1] فإن أفضل وأهم إشارة إليها في الأساطير اليونانية هي في أسطورة الشاب نرجس الذي وقع في حب نفسه عندما رأى وجهه في البركة. جزء آخر من أسطورة نرجس يتعلق بقصة نرجس وإيكو وهي الحورية الجميلة. وقد ساعدتهما المرآة الطبية كرمز لمطالبات النساء بأجسادهن عام١٩٧٠. وفقًا لهاراواي، فإن هذه الأداة اليدوية غير كافية لسياسات الجسد التي نحتاجها بالنظر إلى ممارسة التكاثر الآلي، وأن المساعدة الذاتية ليست كافية.(هاراواي، ١٩٤٤: ٨٩)

في موضع آخر من إعلانها، وفي تعبيرها عن الخوف من الشبكات المرتبطة بمعلوماتية الهيمنة، تعتقد هارواي أن المكونات الجوهرية قد أفسحت المجال لأوصاف الشبكات وإعادة الترتيب الرئيسية في العلاقات الاجتماعية العالمية المعتمدة على العلم والتكنولوجيا بعد الحرب العالمية الثانية، معلوماتية الهيمنة تم استبدال عنوان الشبكات المخيفة الجديدة بالتسلسلات الهرمية القديمة، والتي جلبت استعارة *أسطورة أراكني*. (نفس المرجع: ٨١-٨٢) كما ترى أن الثقافة السيبرانية تتخطى بطبيعتها خطّ المقدس الفاصل الذي كان يميزُ سابقا بين الطبيعي والاصطناعي، والعضوي والأيقونوغرافي، وأنَّ النزعة السايبورغية والنسوية،

[1] - - speculum

من خلال اتحادهما، تُشاركان في انهيار المؤسَّسات المفاهيمية، وهو ما تسميه بـ«الشبكة الرمزية للأنا الغربية». حيث تقول إن *السايبورغ هو مخلوق في العالم بدون جنس؛ لا علاقة له بالثنائية الجنسية، والانصهار ما قبل الأوديبي أو استيلاب العمل*. على الرغم من وجود شبكات الرعب الحديثة، لا يوجد مكان للنساء في هذا النوع من الشبكات، فقط هندسة من الفروق والتناقضات لهويات النساء السايبورغ. في الصورة الأولية لمعلوماتية الهيمنة ورسم مكانة المرأة في الدائرة المتكاملة، مع إلقاء نظرة على مكانتها الاجتماعية من وجهة نظر المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، ترى المؤلفة أن التشبيك هو عمل نسوي ونوع من النضال في آن واحد. استراتيجية الشركات المتعددة الجنسيات لمختلف السايبورغ. (نفس المرجع: ٩٠-٩١) جدير بالإشارة أن *أراكني* وتعني العنكبوت باللغة اليونانية، هو اسم امرأة في الأساطير اليونانية القديمة تحدت أثينا، إلهة الحكمة والفن والحرب، في مسابقة للنسيج، لكن الإلهة غضبت منها ومزقت ملابسها وكسرت رأسها. والعنكبوت، الجانب المرعب للأم العظيمة الذي يتمثل دوره في نسج القدر، يُصور أحيانًا على أنه عنكبوت ضخم. (لمزيد من المعلومات راجع: كوبر: ١٣٧٩) غالبًا ما يعتقد الباحثون النسويون أنه مع الارتباط بين الشبكات والنساء، مثل عنكبوت أراكني، ترتبط أسطورتان أنثويتان قديمتان ببعضهما البعض. (Shade،2002: 42) استخدمتها أيضًا لمقارنة الفضاء السيبراني بمساحة الرحم والتضامن بين المرأة والكمبيوتر. وتعتبر التواصل عملاً نسويًا واستراتيجية مؤسسية متعددة الجنسيات للسايبورغ المنشقين. (نفس المرجع: ٩٠)

وفيما يتعلق بخلق حلم لغة نسوية عالمية، ترى الكاتبة أنها ليست للجميع، ولكنها تعتبر خلق تنوع قوي غير مؤمن؛ ولأن سياسات السايبورغ ممتعة وخطيرة في نفس الوقت، فإنها تنطوي على بناء الآلات وتدميرها، وهو ما يستحضر رمز الآلهة. الآلهة الطيبة والمدمرة في نفس الوقت، وبالتالي تفضل أن تكون سايبورغا بدلاً من إلهة (هاراوي، ١٩٤٤: ١٠١)كما تعتقد هاراوي أن الله لم يمت فحسب، بل ماتت الآلهة أيضًا. (ن.م: ٨١) إن الأسطورة هي التي تنسب إلى الآلهة، وإلى الذين تباركهم من البشر كأساطير اليونان؛ لأن الأحداث والخوارق عادة لا تصدر إلا عن الآلهة، وترتبط الأساطير بأحداث محددة وأماكن وأزمنة محددة توضح طبيعة الرمز فى الأسطورة الإلهية وهذا هو من أسباب خلق الأسطورة في هذا المجال. جدير بالإشارة أن في الأساطير اليونانية، هناك نساء طيبات وسيئات يحملن لقب آلهة.

كان للمرأة دور كبير في نشوء الأساطير، ولكن الدور الذي أعطي لها كان على الأغلب شريرا. لن نذكر هنا أساطير العالم، بل سنكتفي بأسطورة يونانية تروي أصل الشر. وهناك أكثر من قصة لأنثى تدعى باندورا، هذه الأسطورة توضح بشكل جلي مكانة المرأة كرمز للغواية والانتقام وجلب اللعنة. باندورا أي المرأة التي منحت كل شيء، هي أول امرأة يونانية وجدت على الأرض طبقا للعقيدة اليونانية.صندوق باندورا في الميثولوجيا الإغريقية، هو صندوق حُمل بواسطة باندورا يتضمن كل شرور البشرية من جشع، وغرور، وافتراء، وكذب وحسد، ووهن، ووقاحة ورجاء.

(انظر موقع comicvine.gamespot.com:7/7/2019)

إن إشارة هاراواي إلى أننا في حاجة إلى التجديد بدلاً من إعادة الميلاد، وترى أن إحدى أساليب الخيال العلمي النسوي السايبورغي، والتي تم تنفيذها كأسلوب للسياسة التقدمية، هي التأكيد على إعادة الإعمار بدلاً من التجديد. الموضوع المشترك للقصص التقليدية عن الهويات الوحشية. لفهم موضوعها، تعطي هاراواي مثال السحلية، وهي حيوان في الطبيعة تجدد نفسها باستمرار. وتشرح لماذا يتطلب تجديد السحالي بعد تلف عضو مثل الذيل إعادة نمو الهيكل.تقول إننا جميعًا متضررون بشدة، ونحن بحاجة إلى إعادة النشوء، وليس ولادة جديدة، ونحتاج إلى إمكانيات لاستعادة الأحلام الطوباوية إلى عالم من الوحوش بلا جندر. وتؤكد أن الغرض من هذا المقال ليس خلق حلم لغة نسوية عالمية للجميع، بل خلق تنوع قوي غير مؤمن؛ لأنه، في رأيها، سياسة السايبورغ ممتعة وخطيرة في نفس الوقت، وتتطلب بناء وتدمير الآلات، والهويات، والفئات، والعلاقات، وقصص الفضاء. (هاراوي، ١٩٤٤: ١٠٠)

في قسم من إعلانها الموسوم بالكتابة باعتبارها التكنولوجيا الأبرز للسايبورغ، تصف الكتابة التي تبتكرها نساء من ذوات البشرة الملونة بأنها التكنولوجيا الأبرز للسايبورغ. وتوصي بعمل الشاعرة التشيكانية شيري موراغا[1] وتصف لغة موراغا بأنها ليست كاملة؛ بل إنها مقسمة بوعي ذاتي، وهي عبارة عن هجين من اللغتين الإنجليزية والإسبانية، وكلتاهما لغتان غازيتان. وتزعم هارواي أن موراغا خلقت وحشًا هجينًا، وأن شعرها لايدعي أنه يمتلك لغة أصلية قبل الانتهاك، والتي تصوغ الهويات المتآكلة والمختصة والقوية للنساء من ذوات البشرة الملونة. وتزعم هارواي أن الكتابة السايبورغية مثل كتابات موراغا ليست "مجرد تفكيك أدبي"، بل هي بالأحرى "تحول حدي". وتكتب أن هؤلاء البشر الآليون هم الأشخاص الذين يرفضون الاختفاء عند الإشارة، بغض النظر عن عدد المرات التي يعلق فيها المعلق الغربي على الرحيل الحزين لمجموعة بدائية أخرى، أو مجموعة عضوية أخرى تم القضاء عليها بواسطة التكنولوجيا الغربية، أو عن طريق الكتابة. عندما تتحدث هارواي عن لغة شيرير موراغا غير المكتملة، فهي تشير ضمنًا إلى أن هذه اللغة متشابكة عمدًا ومزيج كيميري من كل لغة مهيمنة، الإنجليزية والإسبانية، وتستخدم استعارة وحش الكيميرا. (م.ن:٩٤) وفي حديثها عن ازدواجية السايبورغ، ترى هارواي أنها مخلوقات هي حيوانية وآلة في آن واحد، تعيش في عوالم غامضة هي طبيعية وصناعية. يؤسس السايبورغ لأنطولوجيا جديدة، ويضع شخصية تفاعلية تستحضر وسائط سايبرنيتيكية جديدة للعلاقة، انها تنشر وتخلط عمدا التمييز الثنائي الصارخ الذي يكمن وراء ثقافتنا، تلك التي بين البشري/والميكانيكي، والذكور/والإناث، والأوديبي/وغير الأوديبي. في نهاية القرن العشرين، نعيش في زمن أسطوري حيث كلنا شيميرا. (م.ن:٦٦) في العلاقة بين الإنسان والآلة، لا يعرف من يَصنع ومن يُصنع. السايبورغ هو هجين، وموزائيك، وكايميرا. وأيضاً عند تقاطع الحدود بين الإنسان والحيوان؛ الإنسان والآلة؛ إن التقاطع بين المادي وغير المادي تتناص مع شيمرا وموزائيك من الأساطير اليونانية.(ن.م:١٠١) مما يلاحظ عليه، أن شيميرا أو شيمر أو تشيمر تعني أنثى الماعز، وهي أحد العمالقة الأسطوريين اليونانيين واسمها مزيج من الأسد والماعز والثعبان. ومن الجدير بالذكر أن الموزائيك والكايميرا، من وجهة نظر الكيمياء قديماً وحديثاً في علم الوراثة، يشيران إلى خليط من الحيوانات والبشر، والفرق بين الاثنين هو أنه في الموزائيك تختلف الخلايا الجينية جميعها من نفس الخلية، وقد تفرعت البويضات، بينما في الكيميرات تفرعت الخلايا من عدة بيضات ملقحة.

نلاحظ أن إعلان هاراوي يقوم على الجمع بين عدد من المتناقضات المهمة والتي بجمعها تشكل وحدة حياتية. وهذه المتناقضات المجتمعة والجدليات على ما يلي: جدلية ذكر/أنثى، البشري/المكانيكي، حياة/موت، حيوانية/آلية، طبيعية/صناعية و...إلخ، وكل هذه الازدواجيات والجدليات تجتمع في رؤية هاراوي في واحدة أساسية كبرى وهي السايبورغ.

خصصت هارواي جزءًا من بيانها لما أسمته «*وعد الوحوش*» في إحدى المقابلات. وتحدّد دائمًا حدود المجتمع في الخيال الغربي، حيث نرى أن الكاتبة استدعت في تناص آخر مع الأسطورة -الأساطير الإغريقية التي تكون في المرتبة الرئيسية من حيث استدعائها- *القناطير والأمازونيات*، كأمثلة على ما تعنيه. لكن هارواي تشير إلى أن وحوش الإنسان الآلي في الخيال العلمي النسوي تحدد إمكانيات وحدودًا سياسية مختلفة تمامًا عن تلك التي اقترحتها الخيال الدنيوي للرجل والمرأة. (هاراوي، ١٩٤٤: ٩٤)

وجدير بالملاحظة أن القنطور باللاتينية (centaurus)، أو أحيانًا hippocentaur، مخلوق أسطوري إغريقي نصفه العلوي بشري والنصف السفلي حصان. (*Oxford Dictionaries:2013*) اعتقدت الأساطير الإغريقية بأن القناطير برية كالخيل الجامحة، وقيل إنها سكنت منطقة ماغنيسيا وماونت بيليون في ثيساليا، وغابة البلوط في مقاطعة إيليا، وشبه جزيرة مالين في جنوب لاكونيا. وقد استخدمت هارواي القنطور كناية واعتبرته شخصية أسطورية للدلالة على الخلط بين الإنسانية والحيوانية والأنوثة. (نفس المرجع:٩٩)

[1] - Cherrie Moraga [1]

كما أن الأمازونيات، في الأساطير اليونانية، كانت مجموعة من المحاربات اللاتي لم يُسمح لأي رجل بالانضمام إليهن. تم ذكر هؤلاء النساء المحاربات في الإلياذة باسم antianeirai وهيرودوت باسم androktones.من الممكن أنه بالإضافة إلى كونها أسطورية، ان يكون لها اساسا حقيقيا. وغني عن القول أن بعض المؤرخين يعرفون مكانهم في آسيا الصغرى وفي ليبيا أيضًا. (Schmitz, *1867:* 138) تعتبر الأمازون شخصية أسطورية لهارواي، وهي علامة على المحاربة ذات الأنوثة. القيود التي ميزت المثل اليوناني للإنسانية الذكورية من خلال تحطيم الزواج وتلويث الخط الفاصل بين المحارب والأنوثة. أسطورة نساء الأمازون، الأمازونيات[2]هم المقاتلات النساء وهن أول من سخر الحصان لأغراض القتال كما تروي الأسطورة، تبرز الأمازونيات في عدة ثقافات كالميثولوجيا الإغريقية. ارتبطن بمناطق متعددة كاليونان وسكيثيا وشمال أفريقيا أو بشكل أدق نوميديا القديمة. والرسومات في الصحراء تحكي عن نساء مقاتلات أي أمازونيات وهي عبارة عن رسومات تبرز نساء محاربات. وحسب الأسطورة مقطوعة الثدي، وأهم لوحة هي لوحة الفسيفساء المكتشفة في شمال سوريا والتي تمثل مقاتلات أمازونيات. بحيث تقوم الأمازونيات بقطع الثدي حتى يتمكن من استخدام القوس والنبال دون إعاقة. (مايور، ٢٠١٤: ١٦٥)

إن الإنسان بحسب الأساطير الإغريقية مرتبط ارتباطاً وطيداً بالطبيعة، أي بالأرض والبحر والشجر وسائر المظاهر الطبيعية الأخرى. وهذا الأمر على خلاف ما يطرح في العالم الغربي المعاصر؛ فالأساطير كانت وليدة للتصوّر البشري بينما العقل لم يكن له دورٌ في هذا المضمار. ومن أمثلة ذلك أنّ مبدعي الأساطير في تلك الآونة كانوا يصوّرون حوريات الجنّ في أساطيرهم وكأنّهنّ جالسات على حافّة حوض ماؤه زلال وهنّ يشربن الماء، أو كأنهنّ يهربن من البشر بين أشجار الغابة والرياح تهبّ هنا وهناك؛ كما صوّروا إحدى الإلاهات وهي تقطن في أعماق المياه الجارية، حيث كانوا ينظرون إلى الطبيعة في أساطيرهم من زاوية حيّة مليئة بالأعاجيب. في هذا المنطلق، تستشهد هارواي *بجون فارلي* بسبب الإنترنت المفرط في استكشافاته النسوية لغايا؛ *سوبرسايبر*ق[1]ي اكتشافاتها النسوية لغايا. في موضع من الإعلان، تتحدث المؤلفة عن غايا، الإلهة المجنونة، والمحتالة، والمرأة العجوز، التي أخذت هذا المفهوم الأسطوري من جون فارلي حيث تناصّت معها، متحدثة عن السايبورغ المفرط في استكشافاته النسوية، والتي وضع عليها عرضا مذهلا للتعايش مابعد السايبورغ. (هاراوي، ١٩٤٤: ٩٨)

جدير بالإشارة أن ***غايا***[4]من شخصيات الميثولوجيا الإغريقية، وهي إحدى آلهة اليونان الأولى وأول آلهة الأرض. في الأساطير اليونانية، غايا هي تجسيد للأرض وأحد الآلهة اليونانية الرئيسية والأقدم. في البداية كانت الأرض نفسها إلهًا اسمه جيه أو جايا، وكان هذا الإله يعتبر أمّا صبورة ومتسامحة. في أسطورة الخلق اليونانية، خرجت غايا من الفوضى (الفراغ والفوضى الأبدية قبل الخلق) وأنجبت أورانوس (الجنة أو السماء). أصبح أورانوس الحاكم الأعلى للعالم وتحت تأثير إيروس تزوج من جايا ونتيجة لاحتضان غايا حملت الأرض. (سيلور، ١٣٨٢: ١٣) بعد أن اكتسب زيوس القوة، ليحقق النصر على كرونوس والجبابرة بمساعدة غايا والعملاق وغيرهم من المخلوقات الغريبة التي سجنها كرونوس في تارتاروس.

ومما يلاحظ عليه أيضا، أن هاراواي تنتقد الحركات النسوية الراديكالية والاجتماعية السنوية؛ لأنها ما زالت أسيرة تصور رجعي، وهي ثنائية المرأة والرجل. إنها صورة يمكن النظر إليها بوصفه رؤية تقدمية، وشديدة الذكاء، ربما لما تحتمله من نزع التمركز القائم على الماهية بوصفه إكراهات لا يمكن التخلص منها في اللاوعي، وهو مشكل ثقافي بامتياز، فهذا النوع من التقابل يؤكد الاختلاف قبل كل شيء. في سياسات المثليين عبر الإنترنت، يتم دائمًا تحدي الانقسام بين الذكر والأنثى ويخرب بنية الرغبة، وهي القوة ذاتها التي يُعتقد أنها تنتج اللغة والجنس. (هاراوي، ١٩٤٤: ٩٥) وهنالك الكثير من النقد الذي وجه

[1] - Amazons warrior [2]
[1] - Supercybers [3]
[1] - Gaea أو Ge أو Gaia [4]

لتنظيرات هارواي كون تصورها ينفي الصفات المشتركة والجوهرية للنساء. إن *ازدواجية الرجل والمرأة*، والمفهوم الأنثوي للأرض والمفهوم الذكوري للسماء، تعود إلى الأساطير اليونانية القديمة، والتي تستمر في التشابه بين المرأة والطبيعة والتشابه بين الرجل والثقافة في الفلسفة الحديثة، وجواز سيطرة الرجل على المرأة تبعاً لهيمنة الثقافة على قضايا الطبيعة غالبًا ما تصور الأساطير اليونانية، مثل نظيراتها القديمة الأخرى التي تتمحور حول *الذكور-النساء* على أنهن عناصر مزعجة.

فيما يتعلق بمحو التماهي مع المفاهيم التقليدية، من وجهة نظر هارواي، فإن السايبورغ هو الحد الفاصل بين الذكر والأنثى، الآلة والإنسان، الفردي والجماعي. وفي البحث عن قوة الخيال العلمي النسوي لسايبورغ، تتناصّ مع *جوانا روس*،[1] حول بعض أساطير السايبورغ الكلاسيكية التي كتبتها *روس* وهي أربع نسخ من نفس الجنس، ولكن لا شيء منها يشكل كليًا، مما يحل ألغاز العمل الأخلاقي العنيف ويكشف فضائح الجنس. (هاراوي، ١٩٤٤: ٩٨) أو حتى الطلاب الذين يرتبطون بالأعمال الحداثية ليس لديهم فهم لتاريخ *أليكس*[2] أو رجولته. (نفس المرجع:٩٧)

أشارت هاراواي في موضع من إعلانها، إلى أن السايبورغ هو مفهوم إنساني يتعلق بأسطورة *الوحدة الأصلية* والكمال والنعيم والرعب مع الأم القضيبية التي نشأ منها جميع البشر. (هاراوي، ١٩٤٤: ٦٧) *الأم القضيبية* هي أم بمعنى مركزية الذكر[3] أو النظام العقلاني للقضيب عند الرجال، والذي يعتبر دائمًا مصدرًا للولادة والتكاثر. وتخلق هاراواي مصطلحا موسوما *بنزعة قضيب اللوغوس المركزية*[4] للتعبير بشكل أفضل عن التحكم «القضيب-قراطي» الممارَس على اللوغوس (المعنى) في المجتمع. وهذه النظرية تحمل نظرة بيولوجية سلبية للنساء تقدمهن في صورة رجال ناقصين يعانين من عقدة التدني الجسدي تجعلهن يطفن بمركزية الذكر.

وفيما يتعلق بتمكين النساء ذوات البشرة الملونة في أمريكا، فهي تعتقد أن هذا التمكين لا ينبغي أن يكون بريئًا أو موجهًا نحو القضيب، ولا ينبغي أن تكون كتابة السايبورغ مبنية على النسب والبراءة الأولية. (هاراوي، ١٩٤٤: ٩٤) وتأخذ مثال الكتابة بأنها تعتبر قبل كل شيء تكنولوجيا للسايبورغ. وتكون سياسة السايبورغ، الكفاح من أجل اللغة والكفاح ضد التواصل الكامل، والكفاح ضد الرمز الواحد الذي يجب أن يترجم بالضبط كل معنى تحت عقيدة مركزية القضيب. وتعتبر هارواي أن أسطورة *الفاليس* هي أسطورة وحدة الأصل التي ينشأ منها جميع البشر وتمثلها مهمة التطور الفردي والتاريخ. أسطورتان توأمان طبعتا بقوة في التحليل النفسي والماركسية. يتخطى السايبورغ خطوة *الوحدة الأصلية*، والتماهي مع الطبيعة بالمعنى الغربي، الوحدة الأصلية التي تسجّل دون اختلاف في دراما السيطرة على المرأة والطبيعة، ووعد السايبورغ غير الشرعي الذي قد يؤدي إلى تخريب غائيته مثل حرب النجوم. (م.ن: ٦٧)

وفيما يتعلق بتحالفات السايبورغ وعظمتها وكبرها وفي نفس الوقت تعقيدها وغموضها، ترى أنه من *الوحشية* وغيرالشرعية ومن الصعب في الأحداث السياسية لهذه الفترة أن نأمل في وجود أساطير أقوى للاستقرار والوحدة. وتتناصّ مع الأسطورة الإغريقية من وحوشها وتعتبرها رموز القيود الاجتماعية في الأفكار الغربية. (هاراوي، ١٩٤٤: ٩٩) من وجهة نظرها، تحدد وحوش السايبورغ إمكانيات سياسية مختلفة تمامًا وتظهر حدود قصص هذا العالم بناءً على الرجال والنساء. (نفس المرجع: ٩٨) والوعد بالوحوش هو القيود المفروضة على المجتمعات في النموذج الغربي. إن إيقاظ الوحوش فائقة التدمير التي كانت نائمة في قلب الأرض منذ عصور ما قبل التاريخ يمكن أن يكون استعارة واضحة للقنبلة النووية. من وجهة نظر هاراواي، يكون السايبورغ هو *أسطورة الوحشية* وعدم الشرعية. تحدد وحوش سايبورغ إمكانيات سياسية مختلفة تمامًا وتظهر حدود قصص هذا العالم بناءً على الرجال والنساء. (هاراوي، ١٩٤٤: ٩٩)

---

1 - - Joanna Russ
2 - - The Adventures of Alyx
3 - phallocentric
4 - *phallogo-centrism*

إن الأساطير القديمة غالباً ما تتمحور مواضيعها حول العهود التي سبقت نشأة الكون، ومراحل نشأته، وظهور الآلهة، والأبطال الذين عاشوا في مرحلة ما قبل التأريخ، كما تتطرّق إلى النظام المدني للبشرية؛ لذا تتضمّن مفاهيم في ماوراء الزمان وذات طابع تصويري بالنسبة إلى الإنسان المتجدّد. ومن هذا المنطلق، أكّد مؤرّخ الأديان المعاصر والخبير في الميثولوجيا والفلسفة الرومانية *ميرتشا إلياده*[1] على أنّ احتمال وقوع الإنسان البدائي بالأخطاء جرّاء اتّباعه فطرته الخالصة في الجنّة الحيوانية بعيداً عن حكم العقل، مطروحٌ على مرّ التأريخ، كما أنّه مطروحٌ أيضاً بالنسبة إلى الإنسان المتحضّر. وذلك بحسب طبعه البشري الثابت ونزعته إلى الحرّية والاختيار والإبداع؛ فهو على ضوء هذا الخطأ المحتمل يتمكّن من الغلبة على ما يتعرّض له في العصر الحديث من اضطراب وغربة عن النفس عن طريق توجيه نقد للخوف والمعاناة المشار إليهما في الأساطير القديمة، ولربّما يستطيع من خلال ذلك استعادة الطمأنينة التي افتقدها واستعادة اتّزانه الذي كان يتمتّع به في الطبيعة النقية التي عاش في رحابها إبّان عهود ما قبل التأريخ. (Eliade,1959: 155)

وفيما يتعلق بحقيقة أن جسد السايبورغ ليس بريئا، تستخدم المؤلفة *أسطورة البراءة الأولى* كاستعارة. تقدم قصائد الشاعر المكسيكي *شيري موغارا*[2]، حيث ترى أن لغة موراغا غير كاملة، متشابكة عمدًا، خليط من اللغتين الإنجليزية والإسبانية، أي كلاهما ثنائي اللغة. وفقًا لهاراوي، موراغا، فإن وحش شيميراي (حيوان له رأس وجسم نمر وذيل ثعبان، في إشارة إلى مخلوق متعدد العروق) هو خلق مثالي. وتتحدث عن اللغة الناقصة لشيرير موراغا[3] خلال سنوات الحرب، عندما لم يكن لأحد لغة أصلية على الإطلاق، ولم تُرو قصة أصلية، ولم يتم وضع أحد في حديقة الثقافة وفق المثلية الجنسية المشروعة. ولذلك لا يمكن أن يكون لها هوية أصلية من *أسطورة النسب أو السقوط من البراءة* والأسماء الطبيعية من الأم أو الأب. (هاراوي، ١٩٤٤: ٩٤)

ومع تأكيدها على معرفة القراءة والكتابة لدى النساء ذوات البشرة الملونة، وهو ما يفصلها عن الصور النمطية الاستشراقية عن البدائية اللغوية، فترى أن مثل هذه الكتابة لها أهمية خاصة بالنسبة للجماعات المستعمرة، وللأسطورة الغربية، مع التمييز بين الثقافة الشفهية والمكتوبة، والبدائية. والعقلية الحضارية للتمايز في نظريات ما بعد الحداثة تهاجم نظام الشعارات القضيبية عند الغرب، ولها أهمية كبيرة. (المرجع نفسه: ٩٣) ترى هارواي أن النساء ذوات البشرة الملونة هويات سايبورغ. تدين هاراواي بمفهوم النساء ذوات البشرة الملونة إلى مفهوم أودري لورد عن الأخت الغريبة. في أسطورة هاراواي الجديدة، تعتبر الأخت الغريبة رمزيًا أجنبية وغريبة ومحلية. توضح هارواي أن الكاتبات ذوات البشرة الملونة يكتبن قصصًا تصف قوة البقاء لتمييز العالم ليس من حيث البراءة البدائية ولكن من حيث الاستيلاء على الأدوات التي تميزهم كآخرين. ووفقا لهاراواي، فإن الكتابة السايبورغية مثل كتابة موراغا ليست مجرد انطلاقة أدبية، بل هي «تحول فكري». ولا ينبغي أن تكون كتابة السايبورغ حول النسب، بل حول قوة البقاء، وليس على أساس البراءة البدائية، ولكن على أساس الاستيلاء على الوسائل لتمثيل العالم الذي حدده على أنه عالم آخر. (نفس الصفحة)

وفيما يتعلق بإعادة قراءة *أسطورة النسب*، ترى هارواي أن كتابة السايبورغ لا ينبغي أن تكون عن النسب، وهي فكرة عامة تتكرر مرة واحدة في العمر قبل اللغة وقبل الإنسان. تدور هذه الكتابة حول قوة البقاء، ولا تعتمد على البراءة الأصلية، بل تعتمد على امتلاك الأدوات وإظهار العالم الذي ميزهم كآخرين. ويحدد العودة إلى جنة عدن على النقيض من وحش فرانكشتاين في مشروع أوديب. (هاراوي،١٩٤٤: ٦٧) وأن السايبورغ لن يعترف بجنة عدن، فهي ليست مصنوعة من الطين ولا يمكن أن تحلم بالعودة إلى الرماد. (نفس الصفحة) تأكيدا للأخت الغريبة فإن *مالينش*[4] تعتبر بمثابة الأم رمزا للولادة ولكنها ليست مثل حواء قبل أكل الفاكهة المحرمة وليست مثل المرأة قبل النسب في الكتابة التي تطلبها الأسرة ذات التوجه الذكوري.

[1] - Mircea Eliade
[2] - Cherrie Moraga
[3] - Malinche

(نفس المرجع: ٩٥) تعتبر *أسطورة سقوط أو هبوط الإنسان* في عصر الأساطير في الغرب القديم جزءا هاما من الأساطير اليونانية. إن قصة *بروميثيوس وزيوس* هي، بطريقة ما، قصة الشيطان وإغراء *آدم وحواء* بأكل ثمرة الشجرة المحرمة. ومعنى السقوط هو طرد الإنسان من جنة عدن وإرساله إلى الأرض. تعدّ الحديقة أحد النماذج الأولية الشائعة للعقل البشري، وهي رمز البراءة والنقاء (غيرين، ٢٠٠٥: ١٨٩) وعلامة على انفتاح المتصوفين والأتقياء، وهي جنة آدم التي هي تسمّى *"عدن"*. (أكامبيس، ١٣٨٩: ٢٧٥)

كما يبدو إن هاراوي لا تريد عبر هذا الإعلان لذات العيش في الجنة، جنة عدن؛ لأنها تزيدها سأما. لقد وجدت الكاتبة في سايبورغ ضالتها المنشودة.

وفي تناص آخر مع الأسطورة تستدعي شخصية أسطورية، وترمز في شرحها لسايبورغ، حيث تستعير من *أوديب* وتعتبره مخلوقا ما بعد أوديب أصله التكنولوجيا العسكرية والابن غير الشرعي للرأسمالية، لن تكون نهاية علمه أبدًا العمى، ولا يحلم بالعودة إلى عالم آخر. إن السايبورغ ليس أوديبًا يبحث عن أب لم يقابله من قبل. يمكنه أن يتجاوز علاقة السيد والخادم؛ لأنه لا يحتاج إلى شرعية أصله. وفي هذا الصدد، يعتبر السايبورغ مخلوقًا في عالم ما بعد الجنس، ليس لديه تكافل ما قبل أوديبي، أو أوهام عضوية عامة مع توزيع القوة على جميع الأجزاء المتكونة في وحدة أعلى. (هاراوي،١٩٤٤: ٦٧) لا يحلم السايبورغ بمجتمع نموذجي عائلي عضوي؛ لأنه لا يوجد مشروع أوديب في العمل. (ن.م: ٦٨) ومن الجدير بالذكر أن أوديبا هو ملك تيبة الأسطوري في الأساطير اليونانية. أخبر أوراكل في دلفي لايوس أنه سينجب طفلاً من زوجته التي ستقتل على يده. ونتيجة لذلك، أعطى الأب طفله للرعاة ليتركوه في الجبال. لكنهم أعطوه لزوجة بوليبوس. بعد مرور بعض الوقت، أدرك أوديب أنه لم يكن ابن بوليبوس. ذهب أوديب إلى عراف المعبد ليكتشف الحقيقة. وأخبره النبي أنه في يوم من الأيام سيقتل أباه ويتزوج أمه. ونتيجة لذلك اضطرب أوديب وقلق، ولم يرجع إلى أمه وذهب إلى طيبة. لقد التقى بلايوس في الطريق وقتله في قتال وتزوج والدته جوكاستا عن غير قصد. وبعد أن أدرك الحقيقة أعمى نفسه. (نقلا عن ويكيبيديا)

وقصارى القول في هذا الجانب، إن الكاتبة استطاعت ببراعة فنية أن تجبرنا على الغوص في بحر خضم من التفاعلات النصية دون أن نمسك بكل مكنوناته التناصية المستمدة من هذه الأساطير؛ ولكننا شاركناها في هذه التجربة تماشيا مع صيرورة النص في نظرتها حول النسوية السيبرانية الموجودة في إعلانها السايبورغي، الذي يفرض نفسه في كل الأزمان. مع أنها تلجأ إلى هذه الأساطير فتصهرها جميعا وتخلقها خلقا جديدا مبتكرا عناية بمانيفستوها ولكنها تحتفظ لها بجذورها القديمة وخطوطها العامة. تظهر الموهبة الخلاقة للكاتبة من خلال عرض مانيفستوها، فتساعدها موهبتها وخبرتها وتمثلها لفنها، فضلاً عن ذكائها على تغيير المتعارف عليها بأخرى غير مألوفة؛ لإبراز عبقريتها وسعة ثقافتها، وتناصاتها تدلّ على الثقافة الواسعة التي تتمتع بها، ولا شك أنها عمدت إلى تقنية التناص، لعرض إعلانها فقد اجتمع في أدبها غير واحد من النصوص الغائبة، موزعة في ثنايا النص.

النتائج

بناء على الأسئلة المطروحة أعلاها، نلاحظ:

١- أن التناص في هذا النص يعتبر مهما وبارزا في الكشف عن تبيين إعلان هاراوي السايبورغي؛ وحقيقة الأمر أن هذ التناص يغطي مساحة كبيرة في إعلانها. والأهم عندها توظيف فني للأسطورة. ولعبت الروايات الأسطورية دوراً مهماً في كل نوع تقريباً من الميثولوجيا الإغريقي. واستثمرت الميثولوجيا الإغريقية في إطار أدبي ومعبّرٍ زاخر بالصور البلاغيّة والفنون البيانيّة مثل الاستعارة والكناية والمجاز والتمثيل، واستخدمتها في إطارٍ هذا الإعلان وهي البؤرة المركزية في مانيفستوها. إن الكاتبة لا تصنع أساطيرها من الخيال المجرد بل إنها تعود إلى الأساطير القديمة وتعيد بناءها من جديد بحيث تتلاءم مع أهدافها الرئيسية التي هي مانيفستوها.

٢- أن براعة الكاتبة تجلت في توظيف التناص الأسطوري، واستثماره في إعلانها استثماراً ملفتا، فانحصرت مصادر ثقافتها الأسطورية في الأساطير الإغريقية.وأن محاولات الكاتبة للتوظيف الأسطوري كانت موفقة دون الإصابة بالإخفاق؛ إذ لا يكفي أن تحمل هاراوي الأسطورة رؤيا معاصرة فحسب، بل أن تدخل عضويا في نسيج مانيفستوها ولا تبقى مجرد عنصر خارجي مصطنع ومفروض عليها.

٣- أن هاراوي لا تريد عبر هذا الإعلان لذات العيش في الجنة، جنة عدن؛ لأنها تزيدها سأما. لقد وجدت الكاتبة في السايبورغ ضالتها المنشودة. وأنها استثمرت الأسطورة بمعناها التاريخي وليس بمعنى اليوناني الفني. ولاتنظر على أنها أسطورة فقط بل هو حقيقة تاريخية في رأيها وبواسطتها تجسّد عظمة السايبورغ.

٤- أن هاراوي تستنطق الأسطورة وتتقمّص روحها، وتسقط شخصيتها الواقعية عليها، وتعبر من خلالها عن إعلانها السيبراني. ودون أدنى ريب كانت ثقافة الكاتبة كبيرة وواسعة، فقد قرأت العديد من النصوص المتنوعة وتفاعلت معها بطرق متعددة على شكل صورة إشارية أو على شكل اقتباس للنصوص المختلفة. كما تفاعلت الكاتبة مع النصوص بغية التعبير عن حالة نفسية ومواقف معاصرة.

٥- أن الكاتبة اهتمت كثيراً بالموروث الأسطوري، فقد شكل الموروث خلفية معرفية لدى الكاتبة في بناء شخصيتها الأدبية، وقدحرصت على تتبع واستقصاء كل ما سبقهُ في التعريف بإعلان السايبورغ. والكاتبة لم تسرد الأسطورة بمعناها التاريخي لتخبرنا عنها؛ لأنها ليست مقصودة لذاتها بل حملتها معاناتها الحاضرة لواقع مانيفستوها. ودون أدنى ريب أن الكاتبة تتعامل هنا مع الأسطورة بوعى فني مركز ولكنها بقيت شفافة قليلة العمق تسير في محور يستبطن خطين الماضى الأسطوري والحاضر الواقعي.

قائمة المصادر

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن الأزدي. (١٩٨١م). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: نشر دار الجبل، ط٥.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (٢٠١٠م). *لسان العرب*. بيروت، لبنان: دار صادر، ط٣.

الأصبهاني، الإمام الحافظ أبي بكر، المعروف بابن المقريء. (د.ت). *معجم المعاني الجامع*. تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل ومنقذ عبد الحميد السعدي. دار الكتب العلمية (د.ط).

باختين، ميخائيل. (١٩٨٧م). *الخطاب الروائي*،تر: محمد برادة. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١.

باختين، ميخائيل. (١٩٩٦م). *المبدأ الحواري*، تحقيق فخري صالح.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بارت، رولان. (١٩٨٨م). «*نظرية التناص*»، ترجمة محمد خير البقاعي، مجلة العرب واالفكر المعاصر، ع ٣.

البقاعي، محمد خير. (١٩٩٨م). *دراسات في النص والتناصية*. حلب: مركز الانتماء الحضاري، ط١.

بنيس، محمد. (١٩٨٨م). *حداثة السؤال*. المركز الثقافي العربي.

البياتي، عبدالوهاب. (١٩٨١م). «*الشعر العربي المعاصر والتراث*». مجلة فصول، م١، ع ٤ /٢٢، مصر.

الخشاب، وليد. (١٩٩٤ م). *دراسات في تعدي النص*. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د.ط).

الزعبي، أحمد. (١٩٩٥م). *التناص نظريا وتطبيقيا*. إربد: مكتبة الكتاني.

الطيب، بوترعة. (٢٠١١م). *التناص في الشعر الجزائري المعاصر*. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة وهران، كلية الاداب واللغات والفنون.

العاني، شجاع مسلم. (٢٠٠٠م). *قراءات في الأدب والنقد*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عبد الصبور، صلاح. (د.ت). *قراءة جديدة لشعرنا القديم*. بيروت: منشورات اقرأ.

عزام، محمد. (٢٠٠١م). *النص الغائب - تجليات التناص في الشعر العربي*. بيروت: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

عشري زايد، علي. (١٩٩٧م). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*. مصر: القاهرة: دارالفكر العربي.

فوكو، ميشيل. (١٩٩٤م). *المعرفة والسلطة*، ترجمة عبد العزيز العيادي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

كاسيرر، إرنست. (١٩٨٣م). *افسانه دولت*، ترجمه إلى الفارسية نجف دريا بندري، طهران: منشورات «خوارزمي».

كرستيفا، جوليا. (١٩٩٧م). *علم النص*، ترجمة فريد زاهي. المغرب: دار توبقال للنشر ، ط٢.

محفوظ، رفعت. (١٩٨٤م). *«لمحة عن الأسطورة»*. مجلة الإنسان والتطور: يناير ١٩٨٤.

ناهم، أحمد. (٢٠٠٧م). *التناص في شعر الرواد*. مصر: القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١.

وهبة مجدي؛ والمهندس كامل. (١٩٨٤م). *معجم المصطلاحات العربية في اللغة*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

Abbagnano, Nicola (1976) "Humanism", Encyclopedia of Philosophy, Ed. Paul Edwards New York, Mc Millan.

Adrienne Mayor (2014). The Amazons: Lives and Legends of Warrior Women across the Ancient World. *Princeton University Press.* ISBN:978-1-4008-6513-0.

Antoin. Faiver, 1995, The Eternal Hermes from Greek God to the Alchemical Magus with thirtynine plates, trans by Joscleyn Gdowin, Phanes press, p. 69.

Donna J. Haraway, *The Haraway Reader* (New York and London: Routledge, 2004), pp. 321-341.

Eliade, Mercea, 1959, Cosmos and History (the Myth of Eternal Return, Trans. From the French by Willard R. Trak, Haper Torch Books, New York, p. 155 - 157.

Guerin, Willfred.L., etal (2005). A hand book of critical approaches to Literather. 15 Edition, New York, Oxford University Press.

Jung. C. G. 1964, Man and his symbols. Joseph L. Henderson Jolande Jacobi. Aniela Jaffel Atdus Book, p. 107.

Schmitz, Leonhard *(1867)*. "Amazones". *In* William Smith *(ed.)*. Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology. *Vol. 1. Boston:* Little, Brown and Company. *pp. 137–138. Archived from* the original *on 29 July 2005*. Retrieved 23 June 2013.

Shade, Leslie Regan. (2002) "Gender and Community in the Construction of the Internet", New York: Peter Lang Publishing.

Wikipedia contributors, "Autobiography," Wikipedia, The Free Encyclopedia, (accessed March 12, 2010).